

- لقد آن الأوان لكي أعترف لك يا «ماني» بأني كذبت. كذبت كثيراً عليك.

- ليس الوقت وقت اعترافات، فلقد نُسيت أكاذيبك. ولا تتخذ هذا الصوت النائم عن الوداع فلسوف نلتقي.

- لم أكن أتحدث عن الأكاذيب الماضية، فالأمر يتعلق بما نحن فيه اليوم. لقد أوهمتك أن «اليونانيين» ينتظرائني، وأنها متلهفان لاستقبالي ما إن أترك بستان النخيل هذا. فاعلم أنني كذبت!

- ألا يريدك «شارياس» زوجاً لابنته؟

- أتظن أنني تجرأت حتى على مفاحمته بذلك؟

- حسبك، لقد رأيتهما مرة معاً تتحدثان وتضحكان. إنه يجيبك وكأنك ابنه حقاً.

- ما دمت أسأله عن مآثر سلفه في معركة «أربيل»! بيد أنه لو قُدِّر أن يشك لحظة بأني أحلم بأن انتزع منه ابنته الوحيدة لأقودها إلى (المدائن) لما عاد يفتح لي بابه قطاً.

- وما أدراك؟ إني على ثقة بأنك لو طلبت منه بالفعل يد «كُلوويه» لقبيل من غير أدنى تردد.

- من ذا يرفض تقديم ابنته إلى أحد «أصحاب الملابس البيضاء»؟

ووجد الصديقان أنفسهما غارقين في الضحك. لا بصوت مرتفع فقد كان بالإمكان أن يسمعهما.

لم يعد «ماني» يسمع بأخباره. فقد كان هو نفسه مراقباً على الدوام، وفي كل مرة يجتاز فيها جدار السياج الصغير كان اثنان من «الإخوة» يرافقانه. ولم يكن يجد الراحة إلا في مُعزّله السري. وبمعجزة ما لم يكن «أصحاب الملابس البيضاء» يزعمونه قط حين يذهب إليه أو يعود منه، حتى لكان ذلك المكان